

المسجد وآدابه

يتوقع منك بعد الدرس أن:

أهداف الدرس

- تبين مكانة المسجد في الإسلام.
- توضّح فضل عمارة المسجد.
- تعدّد أنواع عمارة المساجد.
- تبين آداب المساجد وأحكامها.

مكانة المسجد

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية، نوجزها في الجوانب الآتية:

- ١ المساجد بيوت الله تعالى، قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]. قال العلماء: هذه الإضافة إضافة تشريف.
- ٢ المساجد أفضل البقاع في الأرض، قال ﷺ: «أحبّ البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها»^(٢).
- ٣ المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، فيتردد عليها المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة.
- ٤ المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم، وفيها تقام دروس العلم وحلق القرآن الكريم.
- ٥ مما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى المدينة، وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام.

فضل عمارة المساجد

عمارة المسجد نوعان:

- ١ العمارة المادية، والمراد بناؤه، وفيه فضل عظيم، يقول ﷺ: «من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»^(٣)، وفي الحديث بشارة بدخول الجنة لمن بنى لله مسجدًا، مخلصًا في ذلك؛ فالجزء من جنس العمل.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٠).

١٦ العمارة المعنوية؛ والمراد: الصلاة فيه، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل ذلك كثيرة، منها قوله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»^(١).
ويجمع هذين النوعين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

الأحكام والآداب المتعلقة بالمساجد

للمساجد أحكامٌ وآدابٌ ينبغي مراعاتها، لأن المسلم يتردد على المساجد خمس مرات في اليوم والليلة وقد ألف العلماء كتباً خاصة بأحكام المساجد^(٢)، ومن أهم هذه الآداب والأحكام:

١ إحصان بناؤها، وترك زخرفتها؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشديد المساجد» قال ابن عباس: لَزَخْرَفَتِهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى^(٣)، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: وأمر عمر رضي الله عنه ببناء المساجد، وقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس، وقال أنس رضي الله عنه: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً^(٤).

٢ يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى، وفي حديث جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول: «... وإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنَهَاكُم عَنْ ذَلِكَ»^(٥). ولا تجوز أيضاً الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنائز.

٣ يجب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقذيره، ووضع الأذى فيه، وقد قال النبي ﷺ: «البُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَارَتُهَا دَفْنُهَا»^(٦). وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القذر، كما حكَّ النبي ﷺ البصاق من جدار المسجد^(٧).

(١) أخرجه مسلم (٦٦٩).

(٢) منها: كتاب: إعلام الساجد بأحكام المساجد، للشيخ (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي) المتوفى سنة (٧٩٤هـ)،

رحمه الله وهو كتاب قيم نافع في بابه، طبع بتحقيق الشيخ أبي الوفاء مصطفى المراغي.

وكتاب: تحفة الراعي والساجد في أحكام المساجد، للشيخ (تقي الدين أبي بكر الجراعي الحنبلي) المتوفى سنة (٨٢٥ هـ) وهو كتاب جامع لأحكام المساجد وفضلها

وقد طبع بتحقيق الشيخ طه الولي.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٤٨)، وقول ابن عباس قد علقه البخاري مجزئاً به، قبل رقم (٤٤٨).

(٤) علقهما البخاري هكذا بالجرم، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد (الفتح ٥٣٩/١) وأكن: استر.

(٥) أخرجه مسلم (٥٢٢).

(٦) أخرجه البخاري (٤١٥).

(٧) أخرجه البخاري (٤٠٥).

٧ ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»^(١).

وحكمها: سنة مؤكدة، ويصلها الداخل ولو كان حال خطبة الإمام يوم الجمعة، ولكن يخففها، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوّز فيهما»^(٢).

٨ يكره رفع الصوت في المسجد، والتشويش على المصلين أو القارئ، سواء أكان ذلك بكلام معتاد، أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤذي من بجانبه. قال ﷺ: «إن المصلي يناجي ربه، فليتنظر به يناجيه، ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن»^(٣).

نشاط

قم بحصر السلوكات الموافقة للسنة، والسلوكات المخالفة للسنة التي يقع فيها بعض زملائك في مصلى المدرسة، وكيف يمكن معالجتها.



نشاط ٢

مسجد الحي هو مكان للعبادة وتقوية الروابط والأواصر بين المصلين، تعاون مع زملائك في تقديم أكبر قدر من الأفكار في تفعيل المسجد في تقوية الروابط والتفاح بين أهل الحي:

- عمل لائحة عريضة ووضعها في الحي ويكون فيها بعض الشروط التي توعي الآخرين كي يدركون أهمية وعظمة مكان العبادة.
- التعاون مع زملائي والتجمع في مكان وإلقاء بعض النصائح العامة لهم بطريقة طيبة في الكلام.

التقويم

- ١. بَيِّن مكانة المسجد في الإسلام.
- ٢. ما فضائل العمارة المعمّونة للمسجد؟
- ٣. ما فضل العمارة الحسية للمسجد؟
- ٤. ما حكم وضع القبور في المساجد أو بنائها على القبور؟ دليل لما تذكر.
- ٥. اذكر ثلاثة من آداب المساجد.

يَبْنِي مَكَانَةَ الْمَسْجِدِ فِي الْإِسْلَامِ .

- أ - مساجد بيوت الله تعالى **قال ﷺ**: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله» رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء.
- ب - أنها أفضل البقاع في الأرض.
- ج - أنها موضع لأداء الصلاة المفروضة.

ما فضائل العمارة المعنوية للمسجد؟

الصلاة فيها والذكر وقراءة القرآن وباطاعة والقربة والذكر والتعليم والتعلم كما في حديث أبي هريرة **عن النبي ﷺ قال**: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) رواه مسلم وأبو داود.

ما فضل العمارة الحسية للمسجد؟

لها فضل عظيم **يقول ﷺ**: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة».

ما فوائد التكبير للمسجد؟

إدراك الصلاة من أولها، وأداء النافلة، والدعاء بين الأذان والإقامة، وقراءة القرآن، وحصول استغفار الملائكة له، وأنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة، وإدراك الصف الأول.

ما حكم وضع القبور في المساجد أو بناؤها على القبور ؟ دال لما تذكر.

يحرم ذلك؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى، قال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري في كتاب الجنائز.

اذكر ثلاثة من آداب المساجد.

- أ - ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» رواه البخاري.
- ب - يكره رفع الصوت في المسجد والتشويش على المصلين أو القارئين.
- ت - التبكير في الذهاب إلى المسجد والحرص على الصلاة في النصف الأول، فقد ث النبي ﷺ على ذلك فقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا على ذلك، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه» رواه البخاري.